Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« أحبك ؟ لماذا ترددين هذا السؤال ؟ أحب الجبال ، أحب الشوك على السفوح ، أحب جماجم الدواب التي أجدها بين الحجارة مع الزبالة والنفاية » . لقد رأيته يحمل تلك الجمجمة الكبيرة – لعلها جمجمة حمار – الى بيته ويغسلها في المطبخ ثم ينشفها ويضعها على مائدة جانبية ثم يصيح : « ثريا ! هيا معي لنحضر باقة من الشوك » .

– باقة من الشوك ؟

– نعم . لنزين بها مكتبتي .

ونزلت معه الى الحديقة وخرجا الى التلة المجاورة التي كانت مغطاة بالحجارة والشوك ، وجعل يجتث (وهي ترقبه) عساليج الشوك من عروقها ، وأدمى أصابعه ، وهو يضحك .

– ثريا . لقد أدميت اصبعين بالشوك .

وصعدا الى المكتبة ، ودس عروق الشوك في عيني الجمجمة ، وبين فكيها الكبيرين . ثم أوقفته ، تصدت له بعينيها ، بصدرها النافر ، بشفتيها الجافتين قلقا ، وقالت : « أتحبني ؟ » .

– أحبك ؟ لماذا ترددين هذا السؤال ؟ أحب الجبال ، أحب الشوك على السفوح –

« أف ! أريد أن أنام . أنام . أنام » . وتقلبت واستجاب السرير وزقزق .

« أدميت أصبعين بالشوك ! » وأحست بالسلاميات في كل أصبع من أصابعه . كانت يداها تتلمسان يديه في استكشاف عقيم ، ولكنه لا ينتهي : لقد أرادت أن تتلمس الحركة التي تأتيها يداه ، وكل أصبع من أصابعه ، في تلك الثنيات والانحناءات والايماءات التي تتوالى وهو يتكلم كأنها رقص تلتذ عيناها بتتبعه . ولكنها لم تستطع . « عجزت . فشلت . وتملص من بين يدي . ولكن هدى – هدى التي تلثغ وتتلعثم اذا تكلمت ، والتي لا تفهم ما يقال لها فتضحك – كيف خطر له أن ينظر اليها ويطيل النظر ؟ رافد ، لا بل هؤلاء الشباب كلهم الذين يدعون العلم ويتكلمون كأنهم كتب تتلى عن ظهر قلب ، أطباء وغير أطباء ، كلهم كاذبون ، كلهم لا همَّ لهم الا لمس وجه جديد وصب مبالغاتهم في آذان جديدة .. رافد .. وهدى نائمة كالحطبة في هذا السرير » . وسمعتها تتنفس بانتظام . وتقلبت مرة أخرى .

« أأخبرها اذن ؟ ولكن لعلني واهمة . لعل التقاءهما عدة مرات من قبيل الصدفة . أيراها في العيادة ؟ سأخبرها بقصتنا . انها لا تعرف كم كذبت عليها وموهت لكي أخفي عنها أمري مع رافد . سأقص عليها كل شيء . ألن أنام هذه الليلة أيضا ؟ سأقص عليها كل شيء ... » .

ودست يدها تحت الوسادة وأخرجت زجاجة صغيرة أخذت منها حبة واحدة بلعتها وهي تقول : « ليتها تنوّمني سنة كاملة . هذه هي الليلة الثامنة » .

وأفاقت ثريا فجأة حين هزت يد كتفيها برفق ، ورأت أختها هدى واقفة عند رأسها تبتسم ، وقد ارتدت ثيابها وحمرت شفتيها .

قالت هدى : « السابعة والنصف . ألست ذاهبة الى المدرسة اليوم ؟ »